ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة((292) / عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول ؟؟ (ج٦٣)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق٣٨)
اهم الوقائع والاحداث في عصرنا الحاضر التي تشير الى قرب الظهور الشريف (ج٨)
علامة في حائط مسجد الكوفة (ق٢)
الاربعاء : ٢٤/جمادى الاولى/١٤٤٣هـ - الموافق ٢٩/١٢/٢٠٢١م

هذا هو الجزءُ الثامنُ والثلاثون من عنواننا المتقدِّمِ في الحلقاتِ الماضية.
كتابُ (الفتَن) لابنِ حمَّاد.
الطبعة نفسها الَّتي أشرتُ إليها في الحلقة الماضية، صفحة (١٧٣)، رقم الحديث (٨٠٠): **بِسَنده، عَن جَابِرٍ الجُعفي، عَن إِمَامنا البَاقِرِ صَلواتُ الله عَلَيه: إِذَا اخْتَلَفَت كَلِمَتُهُم** - الروايةُ بدأت مبتورةً، إذا اختلفت كلمةُ بني العبّاس لأنَّ الأحداث الَّتي تأتي في الرواية ترتبطُ بالزّمان الَّذي يختلفُ فيه العباسيون في بغداد، في العراق - **وَطَلَعَ القَرْنُ ذُو الشِّفَاء** - وفي النُّسخ الصحيحة من كتب المخالفين: (وَطَلَع القَرنُ ذُو الشَّفَاه) وليس ذو الشفاء، القرنُ ذُو الشِّفاه يُرادُ منهُ النَّجمُ الـمُذنَّبُ الَّذي سيظهرُ في السَّماء في الزَّمان القريبِ من وقت ظُهورِ إمامِ زماننا، لماذا أُطلق عليه هذا العنوان (القَرنُ ذُو الشِّفاه)؟ أُطلقَ عليه هذا العنوان لأنَّ رأس الـمُذنَّبِ يبدو وكأنَّهُ قرنٌ، وأمَّا ما وُصف بأنَّهُ ذُو الشِّفاه، الشِّفاه جمعٌ لشفة، هكذا جاء في وصف هذا الـمُذنَّبِ في كُتب المخالفين؛ من أنَّ ذنبيه الخلفيين إذا ما نُظر إليهما حينما يقتربان من بعضهما فكأنَّهُما شفتان كشفتي الإنسان - **ذُو الشِّفَاه لَم يَلبَثُوا إِلَّا يَسيراً حَتَّى يَظْهَرَ الأَبْقَعُ بِمِصر** - الأبقعُ هل هو الأبقعُ في وجهه وهي صفةٌ تقالُ للأبرص للمُصابِ بهذا المرض الجلدي، أم أنَّهُ قد أُصيبَ بمرض آخر أدَّى إلى تبقيع وجهه تبقيع بدنه، أم أنَّهُ الأبقعُ من جهة ملابسه العسكريَّة، فإنَّ الملابس العسكريَّةَ في زماننا خُصوصاً الَّتي تلبسها القُوَّاتُ الخاصَّة هذه الملابسُ المرقَّطة ملابسُ القُوَّات الخاصَّةَ أو ملابسُ القُوَّات الصَّاعقة، قُوَّاتُ الصَّاعقة يلبسونَ ملابساً عسكريَّةً مُرقَّطةً مُبقَّعةً، هذا الوصفُ وصفُ الملابسِ المبقَّعة ينطبقُ انطباقاً كاملاً على ملابسِ الجيشِ الأمريكي. أنا لا أقولُ إنَّ الرواية تتحدَّثُ عن الأمريكان لكنَّني أُقرِّبُ الفكرة لكم..
أم أنَّ الأبقع هو لونٌ لرايته أم أنَّهُ فعلاً لهُ لقبٌ يُلقَّبُ به أكانَ علنياً أم كانَ سرياً. هُناكَ راياتٌ في الشامِ؛ رايةُ الأبقع، ورايةُ الأبرص ذُكرت في بعض الأحاديث، ورايةُ الأصهب، وقد يكونُ الأبرصُ هو الأبقع، وقد يكونُ الأبرصُ هو الأصهب، هُناكَ راياتٌ عديدةٌ.
- **يَقْتُلُونَ النَّاسَ** - هذه الرّاياتُ المختلفةُ في الشام - **حَتَّى يَبلُغُواْ إِرَم** - إرم عنوانٌ قديمٌ لمدينة دمشق - **إِذَا اخْتَلَفَت كَلِمَتُهُم** - رُبَّما يُرادُ من اختلاف الكلمة هنا اختلافُ كلمة أهلِ الشام، وإن كانَ السياقُ يُساعدُ على المعنى الأوَّل - **ثُمَّ يَثُورُ الـمُشوَّهُ عَلَيه** - يَثُورُ الـمُشوَّهُ عليه يَثُورُ على الأبقع وعلى الرّايات الَّتي معهُ، الـمُشوَّهُ في رواياتنا وصفٌ للسَّفياني، لأنَّ السَّفياني هُناكَ تشويهٌ في وجهه، وهُناكَ قسوةٌ في نظراته بحسبِ الروايات فإنَّ النَّاظرَ إليه تُصيبهُ الوحشة، هذه الوحشةُ تأتي من خلال نظرات عُيونه بالدرجة الأولى ومن خلال شيءٍ من التشويه في وجهه، فَهُناكَ أثرُ الجُدَري واضحٌ في عارضيه في وجهه، ولكن في الروايةِ هنا وفي رواياتٍ أخرى في هذا الكتاب وغيره؛ الـمُشوَّهُ شخصيَّةٌ أخرى.
-**فَتَكُونُ بَينَهُمَا مَلْحَمَةٌ عَظِيمَة** - أين هذا؟ في الشام - **ثُمَّ يَظهَرُ السُّفيَانِيُّ الـمَلعُون فَيَظْفَرُ بِهِمَا جَمِيعاً** - بالأبقع وبالـمُشوّه الَّذي هو الأصهب أو الَّذي هو الأبرص وربّما الأبرصُ هو الأصهب - **وَيُرفَعُ قَبلَ ذَلك** - قبلَ هذه الأحداث في الشام، إنَّها فتنةُ الشامِ المستديمة، لكن قبل أن تصل الفتنةُ الشاميةُ إلى أعلاها، بحسب المطبوع - **اثنَتي عَشرَةَ رَايَةً بِالكُوفَة مَعْرُوفَة** - يُفترَضُ: (وَيُرفَعُ قَبلَ ذَلكَ اثْنَتَا عَشرَةَ رَايَةً بِالكُوفَة مَعْرُوفَة) وليس اثنتي عشرة رايةً - **وَيُقتَلُ بِالكُوفَة** - قبل ظهور السُّفياني وبعد ارتفاعِ هذه الرّايات - **وَيُقْتَلُ بِالكُوفَة رَجُلٌ من ولد الحُسَين يَدْعُو إِلَى أَبِيه** - هُو جزءٌ من هذه الرّايات، هذه راياتٌ ضالّةٌ مختلفةٌ، الوقائعُ متقاربةٌ.
ما تقدَّم من بيانات في الحلقة الما ضية وفيما مرَّ من وقت هذه الحلقة بمثابة مُقدِّمةٍ كي أصلَ إلى الروايةِ نفسها الَّتي تتحدَّثُ عن هذه العلامة، سأقرأُ النَّص عليكم من (غَيبة النُّعماني)، وقد قرأتُهُ عليكم في بداية حلقة يوم أمس.
الطبعةُ الَّتي أشرتُ إليها في الحلقة الماضية في الصفحة الخامسة والثمانين بعد المئتين، الحديثُ السابعُ والخمسون: **بِسنده** - بسند النُّعماني - **عَن خَالد القَلانسي، عَن إِمَامنا الصَّادقِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه: إِذَا هُدِمَ حَائطُ مَسْجِد الكُوْفَة مِنْ مُؤَخَّرِه مما يَلِي دَارَ ابْنِ مَسْعُود فَعِنْدَ ذَلكَ زَوَالُ مُلْك بَني فُلَانَ** - إنَّما يزولُ مُلْكُ بَني فُلان على يد الخراساني والسّفياني، فإذا ما أدركنا هذا الوقت فإنَّنا قد أصبحنا قريبين من يوم ظهورِ الحُجَّة بن الحسن - **أَمَا إِنَّ هَادِمَهُ لَا يَبْنِيه** - سأقفُ على الرواية هذه كي أُدقِّق ولو بنحوٍ إجماليٍّ في مُفرداتها وتفاصيلها.
الإمامُ الصّادقُ هكذا قال: **إِذَا هُدِمَ حَائطُ مَسْجِد الكُوْفَة** - حائطُ المسجد معروفٌ هذا البناءُ الَّذي يُسَيِّجُ المسجد، وهو حائطٌ مُرتفعٌ وعريضٌ سميكٌ وبناؤهُ في جذوره وأساساته بناءٌ قديمٌ، ما المرادُ من الهدم؟
الهدمُ في اللغة على مستويين:
المستوى الأوَّل : هو إزالةُ البناء بشكلٍ كامل، الحديثُ عن هدم حائط مسجد الكوفة من مُؤخَّره، ليسَ هدماً لكُلِّ حائط المسجد، وإنَّما هُوَ هدمٌ لجهة من الحائط، لجانبٍ من الحائط، لجزء من الحائط، لو كانَ الـ هدمُ لكُلِّ حائط مسجد الكوفة لقال الإمامُ من أنَّ مسجد الكوفة سيُهدم، الإمامُ لم يتحدَّث عن هدمٍ لمسجد الكوفة، وإنَّما تحدَّثَ عن هدمٍ في حائط مسجد الكوفة من جهة من جهاته من مُؤخَّره، فهل هذا سيكونُ نقضاً للبناء بشكلٍ كامل بحسب المعنى الأوَّل للهدم، أم أنَّ المراد المعنى الثاني؟
المعنى الثاني: أن يحدُث تخريب، أن يحدث تخريبٌ في بناء الحائط. قطعاً التخريبُ الجزئيُّ لا يُقالُ لهُ هدم، التخريبُ الجزئيُّ قد يُقالُ لهُ ثَلْم مثلاً، وهناك تعابير أخرى.
في القُرآن:
نحنُ نتحدَّثُ عن أسرارٍ العربيّة فأين نجدها؟ نجدها في قُرآننا وفي حديث العترة الطاهرة، هذه المادَّةُ مادَّة الهدم ذُكرت مرَّةً واحدة في الكتاب الكريم في سورة الحج في الآية الأربعين بعد البسملة وفي سياقٍ هو هو السياقُ الَّذي نتحدَّثُ عنه: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً**﴾، إلى آخر الآية الكريمة.

الَّذي نحتاجهُ هو الَّذي قرأتهُ عليكم من الآية: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ** - هذه سُنَّةُ التدافعِ، لا أريدُ الحديثَ عنها - **لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيراً**﴾، الصيغةُ جاءت هنا مبنيّةً للمجهول، الروايةُ أيضاً: (إذَا هُدِمَ حائطُ مَسْجد الكُوفَة)، جاءَ الفعلُ مبنياً للمجهول، السياقُ هو السياق، هذه بناياتٌ تُبنى لأجل العبادة، صَوامِع، بِيَع، صَلَوات ومساجد، لا أريدُ أيضاً أن أدخلَ في التفاصيلِ المعنويَّة واللغويَّة لهذه الكلمات.

ما المرادُ من تهديمِها هنا؟ هل الحديثُ عن تهديمِها بما هو تهديمٌ؟ قطعاً لا، الحديثُ عن تهديمِها الَّذي يُؤدي إلى عدمِ الانتفاعِ منها في العبادةِ وذكرِ الله، والحالةُ هذه لها صُورتان:

- الصورةُ الأولى: أن تُنقَضَ هذه الأبنيةُ نقضاً تامّاً إنَّها إزالةٌ للبناء.
- أو أنَّها تُخرَّبُ تخريباً كبيراً بحيث لا تعودُ نافعةً للغرض الَّذي أُسِّست لأجلِه.

فالتهديمُ يشملُ المعنيين، وهذا هو الَّذي حدَّثتكم عنهُ قبل قليلٍ.

في نهجِ البلاغة:

وأذكرُ لكم ممَّا قالهُ أميرُ المؤمنين في كلامه حيثُ استعملَ مادّة الهدم في الاتجاه المجازي، لكنَّ الجذر سيبقى هو هو، حينما نستعملُ الكلمات استعمالاً مجازيّاً في التعابيرِ الأدبيّةِ البليغة أو ما يكونُ قريباً من الاستعمال المجازي فإنَّنا نستعملُ الجذرَ المعنوي للكلمةِ في استعمالها الحقيقي لن نخرجها من جذرها اللغوي الأصل.

طبعة دار التعارف، صفحة (١٤٤)، من الخطبة (١٤٥) من خُطَب الأمير، أذهبُ إلى موطن الحاجة منها:

الأميرُ يقول صلواتُ الله عليه: **وَلَا يُعَمَّرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُم يَوماً مِن عُمُرِه إِلَّا بِهَدْمِ آخَرَ مِن أَجَلِه** - استعمالٌ مجازيّ لأنَّ الأصل في الهدمِ هو الهدمُ المادّي، الحديثُ هنا عن هدمٍ معنوي، في الاستعمالِ المجازي الجَذرُ يبقى هو هو لأنَّنا إذا لم نُحافظ على الجذر فقد جعلنا للكلمةِ معنى ثانياً..

فهذا الهدمُ هدمٌ لبعضِ العمر، لبعضِ الإنسان، فالهدمُ قد يكونُ هدماً للكُل، وقد يكونُ هدماً للبعض.

في موطنٍ آخر من نهجِ البلاغة الشريف؛

صفحة (٣٤٠)، من كتابه الثاني والستين الَّذي بعثَ به أميرُ المؤمنين إلى أهل مصر معَ مالك الأشتر لَمَّا ولَّاهُ مصر، الإمامُ يُحدِّثهم عن موقفه من السَّقيفة وما جرى في السَّقيفة، فيقولُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **فَخَشِيتُ إِنْ لَم أَنْصُر الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيه ثَلْماً أَوْ هَدْماً** - فالإسلامُ بحسب التعبيرِ الإسلامُ موجودٌ ولكنَّهُ ير ى فيه ثَلْماً وهدماً، لا أريدُ أن أقف طويلاً عندَ هذه العبارة فهي بحاجة إلى شرحٍ، عن أيِّ إسلامٍ يتحدَّثُ أمير المؤمنين هنا، عن الإسلام الَّذي ارتدَّوا عنه؟ أم عن إسلامِ الفئة الَّتي هي الفئةُ الفَاطميّةُ الزَّهرائيّة؟ هذا المطلبُ بحاجةٍ لكلامٍ طويلٍ عريض..

فالإسلامُ قائمٌ ولكن يكونُ فيهِ ثَلْم، الثَّلْمُ تخريبٌ يكونُ أقلَّ من الهدم، أمَّا الهدمُ تخريبٌ كبير لكنَّهُ تخريبٌ للجزء وإلَّا كيفَ بقي الإسلام؟

في موطنٍ آخر؛

صفحة (٣٨٣)، في كلماته القصار، رقم الكلمة (٢١٥)، ماذا يقولُ أميرُ المؤمنين؟

"**الخِلَافُ يَهدِمُ الرَّأي** "؛ يهدمُ الرأي أن لا يُطبّقَ على أرض الواقع، لكنَّ الرأي سيبقى موجوداً، فهذا هدمٌ جزئيٌّ، لأنَّ الخلافَ لا يُزيل الرأي وإنَّما يهدمُ الرأي، يهدمُ الرأي لأنَّهم لن يعملوا به، ربَّما جميعهم لا يعملونَ بذلك الرأي الصحيح، وربَّما أكثرهم لا يعملونَ بذلك الرأي الصحيح، وتبقى قِلَّةٌ تعملُ بذلك الرأي الصحيح وهنا حدثَ هدمٌ للرأي، الهدمُ ليس للكُل وإنَّما الهدمُ للبعض ولكن لجهة كبيرة.

حتَّى في الشعر العربي هناكَ بيتٌ مشهورٌ يُضرَبُ مَضرب الأمثال ويُستشهدُ به كثيراً، بيتٌ مشهور لشاعرٍ من العصر العباسي لبشار بن برد:

إذا كُنْتَ تَبْنيه وَغَيرُك يَهْدمُ	**متى يَبلُغ البُنيانُ يَوماً تَمَامهُ**

فالبُنيانُ يتحدَّثُ الشَّاعرُ عن تمامه يعني أنَّ البُنيانَ لم يُنْقَض بِكُلِّه وإنَّما هُناكَ هدمٌ في بعضه.

قرأتُ عليكم من الجزء الثاني من (إلزامِ النَّاصب) للمحدِّث الحائري، صفحة (١٢٥)، ما جاءَ مرويّاً عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **حينما سُئِلَ عن ظُهُور القَائم؟ فَقَالَ: إِذَا حَكَمَت فِي الدَّوْلَة الخُصْيَان وَالنِّسوان وَأَخَذَت الإِمَارَةَ الشُّبّانُ وَالصِّبيان وَخَرُبَ** - خَرِبَ خَراباً - **وَخَرُبَ جَامِعُ الكُوفَة مِنَ العُمْرَان**

- بسببِ العمران، مثلما قلتُ لكم: هذا العُمرانُ قد يكونُ في المسجد نفسه وقد يكونُ في المنطقة خارج المسجد، في المنطقة المحيطة بالمسجد، فالروايةُ هنا وا ضحةٌ من أنَّ الجامعَ سيتعرَّضُ لخراب، التخريبُ ينطبقُ على الهدمِ من المستوى الثاني بشكلٍ واضح، التخريبُ يُمكن أنَ يُقالَ للإزالة الكاملة يُقالُ عنهُ تخريبٌ، لكنَّ هذا ليس شائعاً في الاستعمال العربي، موجودٌ لكنَّهُ ليس شائعاً، لأنَّهم حينَ يقولونَ خرائب لا يقصدونَ أرضاً خاليةً من الآثار، وإنَّما يقصدونَ آثار البناء تكون موجودةً لكنَّها تعرَّضت للتهديمِ والتخريب، فآثارٌ موجودةٌ، هذا هو الشائعُ في الاستعمال العربي للتخريبِ والخرابِ والخرائب.

خلاصةُ القولِ في الهدم:

الهدمُ مستويان:

- هدمٌ للكُلِّ.
- وهدمٌ للجزء.

هدمُ الجُزء: هو الَّذي يُقالُ لهُ التخريب، وهذا هو الَّذي تتحدَّثُ عنهُ هذه الرواية: "**وَخَرُبَ جَامِعُ الكُوفَة مِنَ العُمْرَان وَانْعَقَدَت الجِيرَان فَذَلِكَ الوَقتُ زَوَالُ مُلكِ بَنِي عَمِّي العَبَّاس وَظُهُورُ قَائِمِنا أَهْل البَيْت صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عَلَيه**".

مُؤخَّر المسجد يأتي على معنيين:

مرَّةً نتحدَّثُ عن المسجد بما هو مسجد وفقاً لبناء المساجد، فإنَّ مقدَّم المسجد سيكونُ الجانبُ الَّذي يُبنى باتجاه القبلة، الجانبُ الَّذي يُقابلُ جانب القبلة سيكونُ مُؤخَّر المسجد فإنَّ النَّاس حينما تُصلِّي وتقول من أنَّنا صلَّينا في مُقدِّمة المسجد، مُقدِّمةُ المسجد يعني عندَ المحراب، عند المكان الَّذي يقفُ فيه إمامُ الصَّلاة، إذا فهمنا مؤخّر المسجد على هذا الأساس فإنَّ الجدارَ، فإنَّ الحائطَ الشمالي لمسجد الكُوفة سيكونُ هو مُؤخَّر المسجد، يعني الجهة الَّتي فيها بابُ الثعبان، وأيضاً فيها بابُ الرحمة، بابُ الرحمة هذا بابٌ جديد، بُني في الخمسينات من خمسينات القرن العشرين، أمَّا بابُ الثعبان فهو بابٌ قديمٌ، هو بابُ الثعبان ويُقالُ لهُ في التأريخ وعند النَّاس يُقالُ لهُ بابُ الفيل أيضاً.

ولكن هناك معنى ثانٍ خُصوصاً حينما يكونُ البناءُ مربّعاً، بناءُ مسجد الكوفة الحالي بُناءٌ مربّع:

- الضلعُ القِبْلي طولهُ ١١٠ متر الَّذي هو الضلعُ الجنوبي باتجاه القبلة.
- الضلعُ الشَّمالي الَّذي يُقابِلُ الضلع الجنوبي طوله ١٠٩ متر الفارق مترٌ واحد.

- الضلعُ الغربي للمسجد ١١٦ متر.
- والضلعُ الشرقي للمسجد أيضاً جهة مسلم بن عقيل صلواتُ الله عليه وهاني بن عروة رضوان الله تعالى عليه، هذه الجهة طولُ الضلع هنا ١١٦ متر.
فهو مُربّع، في بناء مفتوح مربّع يُمكننا بحسب موقفنا إذا وقفنا مثلاً عند الحائط الشرقي يُمكننا أن نقولَ عن الحائط الغربي الَّذي يُواجهنا تلكَ هي مُؤخَّرةُ المسجد، وإذا وقفنَا عند الحائط الغربي يُمكننا أن نُؤشِّر على الحائط الشرقي ونقولَ تلكَ هي مُؤخَّرةُ المسجد، والأمر هو هو إذا وقفنا عند الحائط القبلي يُمكننا أن نُؤشِّر على الحائط الشمالي ونقول تلكَ هي مُؤخَّرةُ المسجد، وبالعكسِ أيضاً إذا وقفنا عند الحائط الشمالي يُمكننا أن نُشير إلى الحائط الجنوبي إلى الحائط القبلي ونقول من أنَّ آخر المسجد هناك، فهذه قضيةٌ نسبيّة.
ولذا فإنَّ الإمام الصَّادقَ وضعَ لنا علامةً ماذا قال؟ قال: "**إذَا هُدِمَ حَائِطُ مَسْجِدِ الكُوفَةِ من مُؤَخَّرِهِ ممَّا يَلِي دَارَ ابن مَسْعُود**"، إذاً فالإمامُ لا يشيرُ إلى مُؤخَّرِ المسجد بحسبِ بناء المسجد وفقاً للقبلة وما يُقابِلُ القبلة، وإنَّمَا يُشيرُ إلى جهةٍ من جهاتِ المسجد فعلينا أن نُشَخِّص دار ابنِ مسعود أين هي؟ أمّا هذا القولُ من أنَّ مُؤخَّرَ المسجد هو الحَائطُ الشمالي ومن أنَّ دار ابنِ مسعود في تلكَ الجهة، لا دليلَ على أنَّ دارَ ابنِ مسعود في تلكَ الجهة، القائلُ الَّذي قال بهذا القول من أين جاء به؟ مذكورٌ هذا القول ويذكرهُ البعض، ما هوَ الدليلُ على أنَّ دارَ ابنِ مسعود تقعُ في الجهة الشماليةِ من مسجد الكُوفة؟ الدليلُ أخذوهُ من الرواية، لا يملكونَ دليلاً على أنَّ دارَ ابنِ مسعود تقعُ شمال مسجد الكوفة، هذا بأيِّ لحاظ؟
بلحاظِ بناء المسجد وبلحاظ جهة القبلة وبلحاظ محراب المسجد وبلحاظ صلاة النَّاس، الَّذي يُصَلِّي في مُقدِّمة المسجد الَّذي يكونُ قريباً من الحائط القبلي، والَّذي يُصلِّي في مُؤَخَّرة المسجد يكونُ قريباً من الحائطِ الَّذي يواجهُ الحائطَ القبْلي، يعني الحائط الشمالي بالنسبةِ لمسجدِ الكوفة، فَهُم شَخَّصوا مُؤخَّر المسجدِ على هذا الأساس وبعد ذلك شَخَّصوا دار ابنِ مسعود.
بينما الإمامُ جعلَ دارَ ابن مسعود علامةً لتشخيص مُؤخَّرِ المسجد، اقرؤوا الرواية بدقَّة، لا حاجة لدارِ ابنِ مسعود إذا كُنَّا نعرفُ أنَّ الجهة الشماليّة لمسجد الكوفة هي مُؤخَّرُ المسجد فلا حاجة لذكرِ دارِ ابنِ مسعود، إنَّما ذُكرت دارُ ابنِ مسعود لأجلِ أن نُشخِّص الجهةَ الَّتي سيحصلُ فيها الخراب.
فالإمامُ يتحدَّثُ عن مُؤخَّرِ مسجد الكوفة بالمعنى الثاني.
- **إذاً علينا أن نُشخِّص دارَ ابنِ مَسعود.**
ابنُ مسعود هو الصحابيّ المعروف؛ عبد الله بنُ مسعود والَّذي نَصّبهُ عُمرَ بن الخطاب أيّام خلافته نَصَّبهُ قاضياً في الكوفة وصاحبَ بيت المال، وبقي ابنُ مسعود أيَّام عُمر في الكوفة قاضياً ومُشرفاً على بيت المال إلى أيَّامِ خلافة عُثمان بقي ردحاً منَ الزَّمنِ في بدايةِ خلافة عُثمان بنِ عفَّان وبعد ذلك رجعَ إلى المدينة، حكايةٌ لها تفصيلٌ لسنا بصدد الحديث عن تأريخ تلك الأيَّام، فقد بقي لمُدَّة ليست قصيرةً عبد الله بنُ مَسعود في الكوفةِ وبنى لهُ داراً فيها، فكانت دارهُ معروفةٌ فهو القاضي وهو صاحبُ بيت المَال، هو وزيرُ الماليّة وهو القاضي في الوقتِ نفسه..
في زماننا إذا أردنا أن نستدلَّ على بيتِ عبد الله بنِ مسعود كيفَ نستدلُّ عليه؟!
- إمَّا أن نستدلَّ عليه بآثارٍ بَقيت من بيته، ولا توجدُ آثارٌ من بيتِ عبد الله بن مسعود.
- وإمَّا أن نمتلكَ خرائطَ قد تكونُ قديمةً قد تكونُ حديثةً لكنَّها رُسمت وأُسِّست بشكلٍ صحيح وشُخِّص فيها بيتُ عبد الله بنِ مسعود، شُخِّصَ مكانهُ وفقاً لمعطيات صحيحة. وفي الحقيقة نحنُ لا نملكُ خرائطَ، لا نملكُ خرائطَ قديمةً ولا نملكُ خرائطَ حديثةً تُشخِّصُ مكانَ بيت ابنِ مسعود، على الأقلِّ بحسبِ اطّلاعي.
- وكذلكَ لا توجدُ في كُتب التأريخ مُعطياتٌ تُشخِّص لنا موضع دارِ ابن مسعود، هذا ما أعرفهُ من خلالِ اطّلاعي على كُتب التأريخ الَّتي أرَّخت للكوفةِ وأرَّخت لتلكَ الأيَّام فإنَّني ما وجدتُ في كُتبِ التأريخ وصفاً أو تشخيصاً لموضع ومحلِّ دارِ ابنِ مسعود.
الاحتمال الرابع: أنَّ الأمر يتناقلهُ أهل الكوفة على ألسنتهم عبر الأجيال.
كُلُّ هذه الوسائل كُلُّ هذه الأسباب ليست متوفّرةً بأيدينا!! لكنَّني يُمكنني من خلال بعض القرائن أن أُشَخِّصَ مكانَ دارِ عبد الله بنِ مسعود، من خلال التنقيبِ في مُجمل القرائنِ الَّتي ذُكرت ما بينَ رواياتنا وأحاديثنا وما جاء مذكوراً في كُتب المؤرّخين، يُمكنني أن أُشَخِّصَ دارَ عبد الله بن مسعود وأينَ تقعُ في الكوفة، وأينَ تقعُ بملاحظةِ مسجد الكوفة.
مسجدُ الكوفة لَمَّا بني ومُصِّرت مدينةُ الكوفة أوَّلُ حاكمٍ فيها نُصِّبَ من قبلِ الخليفة عُمر هو سعدٌ بن أبي وقّاص، المسجدُ في حائطه القبْلي فُتحت بابٌ كبيرة، البابُ الرئيس لمسجد الكوفة آنذاك كانَ في الحائط القبلي، يتحدَّثونَ عن بابٍ آخر عند المحراب أنا لا أريدُ أن أتحدَّث عن عمارة مسجد الكوفة الآن، أريدُ أن أُشخِّص موضع دار عبد الله بنِ مسعود، البابُ الرئيسُ كانَ في الحائط القبْلي بالضبط في مُواجهة بابِ الثعبان، باب الثعبان في الحائط الشمالي الَّذي هو يواجهُ الحائط الجنوبي الَّذي هو الحائطُ القبْلي، كانَ هناك بابٌ وهذا البابُ هو البابُ الَّذي كانَ يدخلُ منهُ أميرُ المؤمنين حينما يأتي من داره، فدارُ أمير المؤمنين كانت قريبةً من هذا الباب، وآثارُها موجودةٌ إلى يومنا آثارُ الدار، الدَّارُ موجودةٌ، دارُ الأمير معروفةٌ في الكوفة، فهي قريبةٌ من الحائط القبْلي لمسجد الكوفة.
البوّابةُ الرئيسةُ كانت هنا في الحائط القبْلي، وصنعوا لها مُقدِّمةً ظَلَّلوها لأنَّ النَّاس كانت تأتي لأجلِ حاجتها معَ الحاكم، فالحاكمُ الَّذي هو سعدٌ بن أبي وقّاص بنى لهُ داراً مُجاورةً لمسجد الكوفة والَّتي سُميت بقصرِ الإمارة، في أيّامِ سعد كانت تُسمّى بقصرِ سعد، ولم يَكُن بناءً كبيراً، كانَ البناءُ يتألَّفُ من ثلاثة غُرف معَ باحةٍ إلى بقيّة التفاصيل.
قصرُ الإمارة الَّذي آثارهُ موجودةٌ اليوم؛ بناهُ بهذه السعة زيادُ بن أبيه، في زمان سعد كانَ القصرُ صغيراً، وحينما جاء أميرُ المؤمنين إلى الكوفة كانَ القصرَ صغيراً، وقالوا لهُ نُنزِلُك يا أمير المؤمنين في هذا القصر، فرفضَ الأمير، قال: "هذا قصرُ الخَبال"، تسميتهُ بقصرِ الخَبال هذه تسميةٌ من أميرِ المؤمنين، فقالَ: إنِّي لا أسكنُ في هذا القصر، هذا القصرُ قصرُ الخَبال.
- الخَبالُ في اللغة؛ الفساد.
- والخَبالُ في الثقافة الدِّينية؛ نوعُ شرابٍ جهنَّمي يشربهُ أهلُ جهنَّم وخُصوصاً الَّذينَ يُعاقبونَ على شُربهم المُسْكر. في الروايات عندنا: "مَن شَرِبَ مُسْكراً كَانَ حَقّاً عَلَى الله أنْ يَسْقِيَهُ من طِينَةِ خَبَال"، الحديثُ عن إمامنا الصَّادق، ولَمَّا سُئل الإمامُ الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه عن الخَبال هذا؟ فَقَال: "هُوَ صَدِيدُ فُروجِ البَغَايا".
وجهاءُ القومِ من الصحابة أين قطنوا؟ قطنوا في هذا المكان أيضاً، بنوا بيوتاً في الجهة الَّتي بنى فيها سعدٌ قصرهُ، كِبارُ الصحابةِ منَ الَّذينَ قطنوا الكوفة سكنوا في هذه المنطقة في جنوبِ المسجد ما بعد الحائط القبْلي.
حتَّى دَار الرزق الَّ تي أُنشئت بعد ذلك في زمنٍ مُتأخِّرٍ عن الزَّمن الَّذي أتحدَّثُ عنه، دارُ الرِّزق الَّتي كانت تشتملُ على مخازنِ مؤونة الجيش ومخازنِ مؤونة أهل الكوفة الَّتي تمتلكها الدولة، الحكومة، ميرةُ البلادِ والعباد في دار الرزق وبيتُ المال إنَّها المؤسَّسةُ الاقتصاديّةُ آنذاك بُنيت في هذه المنطقةِ أيضاً.

خلاصةُ القول: هذه المنطقةُ الَّتي تقعُ ما بعد الحائط القِبْلي الحائط الجنوبي لمسجد الكوفة، هذه منطقةُ الأعيان، منطقةُ الحكومة، فقصرُ الإمارة هنا، وبيتُ المال هنا، ودارُ الرزق بعدَ ذلك بُنيت هنا، الصحابةُ والشخصيّاتُ القريشيَّةُ بنت قصورها أمثال: عَمر بن حريث، جعدةَ بن هُبيرة المخزومي ابن أُخت أمير المؤمنين بيتهُ بناهُ هنا الَّذي قطنَ فيه سَيدُ الأوصياء لَمّا جاء إلى الكوفة..

عندنا نصٌّ مُهمٌّ جِدّاً في كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد:

الطبعةُ الَّتي أشرتُ إليها في الحلقة الماضية، صفحة (٢٤٧)، أميرُ المؤمنين يتحدَّثُ مع ميثَم التَّمَّار: **فَقَالَ لَهُ ذَاتَ يَومٍ إِنَّكَ تُؤخَذُ بَعْدِي فَتُصْلَبُ وَتُطْعَنُ بِحَرْبَةٍ، فَإِذَا كَانَ اليومُ الثَّالث ابتَدَرَ منْخَرَاك وَفَمُكَ دَماً فَيَخْضُبُ لحيتَك، فَانْتظر ذَلكَ الخضَاب. وَتُصْلَب عَلَى بَابِ دَارِ عَمْرِ بنِ حُرَيث** - عَمر بن حريث هذا الَّذي أشرتُ إليه قبل قليل مَن أنَّهُ بنى داراً وقصراً في هذه المنطقة وبقي ساكناً فيها لم ينتقل من هذه المنطقة - **عَاشرَ عَشْرَة أَنْتَ أَقْصَرُهُم خَشَبَةً وَأَقْرَبُهُم منَ الـمطْهَرَة** - الـمطْهَرة هُو مكانٌ لتغسيل الموتى، فهذه أيضاً جُزءٌ من المؤسَّسات الـمُنشآت الَّتي يحتاجُها النَّاس فهيَ في المكان الَّذي فيه قصر الإمارة وبيتُ المَال ودُورُ الصحابة ودُور المسؤولين هذه المنطقةُ الرئاسيّة - **وَامضي حَتَّى أُرِيكَ النَّخْلَة الَّتي تُصْلَبُ عَلَى جِذْعِهَا، فَأَرَاهُ إِيَّاهَا.**

ما عندنا من مُعطيات وإن كانت قليلةً ميثَمُ التَّمَّار دُفِنَ في الموضع الَّذي صُلب فيه، بقرينة الـمطْهَرة كانَت هُناك قُبورٌ في هذه المنطقة فالنَّاسُ تُغَسِّل موتاها في الـمطْهَرة وتدفنُ هنا.

- ما هذا جرى على مُسلمٍ أيضاً حينما أُلقيت جثَّتهُ من قصرِ الإمارة وسُحلت وأُعيدت إلى نفسِ المكان الَّذي رُميت إليهِ من قصر الإمارةِ دفنوهُ في نفسِ المكان.

- وحتَّى بالنسبة لهاني بن عروة دُفِنَ في نفسِ المكان.

- وهناكَ جماعةٌ من أصحابِ مُسلم صُلبوا قريباً من هذا المكان، وهُم أيضاً دُفنوا في نفسِ المكان الَّذي صُلبوا فيه.

على أيِّ حالٍ هذه المطالب خارجةٌ عن بحثنا الآن بحاجة إلى تنقيرٍ وتدقيقٍ فيها.

المخزوميّون بنوا بُيوتهم في هذه المنطقة، ومرقدُ ميثم الآن هو قريبٌ من دارِ أمير المؤمنين الَّتي هي دارُ جَعْدَة بنِ هُبيرة المخزومي في محلَّة المخزوميين، في هذه المنطقة الَّتي بنى فيها العديدُ من المخزوميين - **فَكَانَ ميثَمٌ يَأتيهَا** - يأتي هذه النَّخلة - **فَيُصَلِّي عندَهَا وَيَقُول بُوركت من نَخْلة لَك خُلقَتُ وَلِيَ عُدِّيت، وَلَم يَزَل يَتَعَاهَدُهَا حَتَّى قُطعَت وَحَتَّى عَرِفَ الـمَوْضعَ الَّذي يُصْلَبُ عَلَيهَا بِالْكُوفَة، قَالَ: وَكَانَ يَلْقَى عَمرَ بنَ حُرَيث فَيَقُولُ لَهُ: إِنِّي مُجَاوِرُكَ فَأَحْسن جِوَارِي** - عَمر بن حُريث فَهِمَ ذلك بعد أن رآهُ قد صُلب فَفَهِم أنَّ ميثَم يقصدُ المجاورة في وقت صَلْبِه ولكنَّهُ دُفِنَ هُناك، ميثَم كان يقصدُ المجاورةَ من أنَّهُ سيدفنُ هُناك، لأنَّ المجاورةَ تكونُ طويلةً وعند الصَّلبِ مُدَّةُ الصَّلبِ تكونُ قصيرةً لكنَّهُ دُفِنَ هناك، دُفِنَ في المكان الَّذي صُلبَ فيه بجوارِ دار عَمرِ بن حُريث.

" فَيَقُول لَهُ عَمْر: أَتُرِيدُ أَنْ تَشْتَرِي دَار ابنِ مَسْعُود أَو دَارَ ابنِ حُكَيم؟" - هذا يعنِي أنَّ دار ابنِ مسعود تجاورُ دار عمر بنِ حُريث، وميثم صُلب عند دارِ عَمر بنِ حُريث ودُفن في الموضعِ نفسه، هذا يعني أنَّ دار ابنِ مسعود في الجهة الجنوبية من المسجد.

أعتقدُ أنَّ الفكرَة صارت واضحةً جِدّاً، وهُنا شخَّصنا دار ابنِ مسعود، لأنَّنا إذا شخَّصنا دار ابنِ مسعود سَنُشَخِّصُ مؤخَّر المسجد الَّذي سَيُصابُ بالهدم.

إذاً عَرِفنا الآن أنَّ دارَ ابنِ مسعود كانت مُجاورةً لدارِ عَ مر بن حُريث، ودارُ عَمر بن حُريث هي في هذه المنطقة، إذاً الجهةُ الَّتي فيها دارُ عبد الله بن مسعود هي جهةُ مزارِ ميثَم في زماننا، هذه الجهةُ ستكونُ إذا ما رسمنا خَطّاً منها إلى مسجد الكوفة ستكونُ في الاتجاه الجنوبي الغربي لمسجد الكوفة.

فَمُؤخَّر المسجد بالنسبة لهذه الجهة؛

- إمّا هُو الحائطُ الجنوبي.

- وإمّا هو الحائطُ الغربي.

مُؤخَّرُ المسجد سيكونُ حينئذ إمَّا هو الحائطُ الجنوبي الحائطُ القِبْلي، وإمَّا أن يكونَ الحائطَ الغربي الَّذي فيه بابٌ الآن من أبوابِ المسجد وهو بابٌ حديثٌ معروفٌ (بب ابِ الحُجَّة)، هذا البابُ أُنشئ في التسعينات، في العُصور السابقة كانَ في هذا الجدار بابٌ يُعرَفُ (بباب كِنْدَة) قديماً، ولكنَّهُ بعد ذلك أُلغي بابُ كِنْدَة.

هذه علامةٌ شيعيّةٌ كُوفيّةٌ عراقيّةٌ، علامةٌ خاصَّةٌ بنا، العراقُ عراقنا والكوفةُ كوفتنا والمسجدُ مسجدنا ونحنُ نعرفهُ، وهذه العلامةُ علامَتُنا، هذه علامةٌ للشيعة المهدَويّين وهي علامةٌ واضحةٌ، صحيحٌ أنَّ الشيعة أهملوها لم يعبئوا بها، لكنَّها علامةٌ واضحةٌ تكرَّرَ ذكرُها في الرواياتِ والأحاديث..

يمكنُ لقائلٍ أن يقول: مسجدُ الكوفة تعرَّض في التأريخ لـمرّات عديدة من الهدم فكيفَ نُشَخِّصُ هذه العلامة؟

أوَّلاً: نحنُ لا نُشخِّصُ العلامة هذه لوحدها تأتي في سياقِ علامات، وتأتي في سياقِ زمانٍ فيه الكثيرُ من الإرهاصات وفيه الكثيرُ من الإشارات والدلائل، ومعَ ذلكَ فإنَّني ما أكملتُ قراءة الرواية: **أَمَا إِنَّ هَادِمَهُ لَا يَبْنِيه** - يعني أنَّ الهدمَ هذا سيبقى حتَّى يزولَ مُلكُ العبّاسيّين، هادمُ المسجد لا يبنيه، لماذا؟ نحنُ لا ندري، رُبَّما يهدمهُ ويموت بعد هدمه، لا أنَّ موتهُ بسببِ الهدم، جاءهُ أجلهُ فَرُبَّما هَدَمَ الحائط وبعد ذلك ماتَ فهو لا يبني هذا الهدم، رُبّما يُبنى رُبّما يبنيه غيرهُ هذا الاحتمالُ قائمٌ، لكنَّ الَّذي يظهرُ من السياق كُلِّه باعتبارِ أنَّ هدم الحائطِ علامةٌ ومن جُملةِ مُلابسات هذه العلامة فإنَّ هَادِمهُ لا يبنيه، وإنَّما سيبقى الهدمُ موجوداً شاخصاً للأعيان.

- فإمّا أنَّهُ يموتُ مباشرةً بعد الهدم.

- وإمَّا أن يكونَ مسؤولاً حين هدمهُ وبعد ذلك تُجرَّدُ منهُ المسؤوليّة، لا لأنَّهُ هَدَمَ الحائط جُرِّدت منه المسؤوليّةُ لأيِّ سببٍ من الأسباب، فهو لا يبنيه لأنَّ المسؤوليّة قد سُلبت منه فلا يبقى مسؤولاً عن المسجد أو عن مدينة الكوفة مثلاً.

- وإمّا أنَّ الظروفَ السياسيّة الاقتصاديّة الاجتماعيّة تَحولُ فيما بينهُ وبين أنْ يقومَ بالتعمير أن يقومَ بالبناء.

وإمَّا وإمَّا وإمَّا، نحنُ لا نعرفُ السَّبب، الأسبابُ الَّتي نستطيعُ افتراضها كثيرةٌ وكثيرةٌ جِدّاً، وأكتفي بهذه الأمثلة الَّتي أشرتُ إليها، **"أَمَا إِنَّ هَادِمَهُ لَا يَبْنِيه"**.

خُلاصةُ القول من كُلِّ ذلك:

هذه علامةٌ شيعيّةٌ كُوفيّةٌ قولوا ما تشاؤون.